mroftalp htehaB ni knil muideM



# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 69- سورة الأنعام الآية )461(.

عبدالرحمن العجلان

---

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قل لغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء. ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى. ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون - 00:00:00

هذه الاية الكريمة من سورة الانعام جاءت بعد قوله جل وعلا قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس - 00:00:19

ولا تكسبوا كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ذكر غير واحد من المفسرين رحمهم الله ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:57

دا ما كنت تعبد واعبد الهتنا ونحن نتحمل عنك ما ينالك من تبعة في الدنيا والاخرة اعبد الهتنا ونحن نتحمل ما يتبعك ويلزمك من تبعة في الدنيا والاخرة فانزل الله جل وعلا - 00:01:35

على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل قل يا محمد غير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ما ينبغي لي ولا يليق بي ولا باحد غيري ان يعبد غير الله - 00:02:12

وهو رب كل شيء كل هؤلاء التي اللاتي تعبدونهم من دون الله هو ربهم جل وعلا فهو رب كل موجود سواه فهو رب العالمين جل وعلا وكل ما سوى الله - 00:02:40

عالم هذه التي تعبدونها من دون الله مربوبة لها رب. من هو ربها؟ هو رب كل شيء وكل من الفاظ العموم ما يستثنى منها شيء هو رب كل شيء من جبريل عليه السلام والملائكة - 00:03:03

الى هذه الجمادات الى كل مخلوق فهو ربها جل وعلا. فكيف اتخذ الها وربا هو مرغوب لله جل وعلا. عبد ما يليق ان اعبد عبدا مثلي وانما اعبد رب كل شيء - 00:03:31

قل اغير الله ابغي يعني اطلب ربا وهو رب كل شيء. ما يستثنى من ذلك شيء ولا تكسبوا كل نفس الا عليها المرء يكسب الحسنات ويكسب السيئات فهل تؤخذ حسناته وتعطى لغيره - 00:03:58

او تؤخذ سيئاته وتحمل على غيره ما تتحملون انتم شيئا من سيئاتي التي اعملها ولا تكسب كل نفس الا عليها والكشف ما يجنيه الانسان من خير او شر. يكسب الحسنات او يكسب السيئات - 00:04:35

اذا قوله جل وعلا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم كيف هذا مع قوله جل وعلا ولا تكسب كل نفس الا عليها هؤلاء يحملون اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال جل وعلا - 00:05:12

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم نعم الجواب في هذه الاية في اخر هذه الاية يحملون اثقالهم واثقال من اضلوهم فهم عملوا هؤلاء فتحملوا اثقالهم من غير ان ينقص من اثقال الاخرين شيء - 00:05:48

من فطر صائما فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجر الصائم شيء الدال على الخير كفاعله من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص - 00:06:34

من اجورهم شيء يقول لا تعارض بين هذه الايات ولا تزر واذرة وزر اخرى. يعني ما يحمل الوالد وزر ابنه ولا يحمل الابن وزر ابيه ولا

يتحمل الاخ وزر اخيه - 00:07:10
وهكذا الا اذا كان سببا في اظلاله انه يتحمل ذلك عامل فكان سببا في الظلال ويتحمل وزره اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول الله هذا القاتل القاتل يستحق - 00:07:36
فما بال المقتول؟ مقتول نقول الجواب في اول الحديث في صدر الحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما. قال عليه الصلاة والسلام انه كان حريصا على قتل صاحبه. مع ما استطاع والا هو حريص بذل جهده - 00:08:14
وعمل والله جل وعلا يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ارادة الالحاد في الحرم يعاقب عليها المرء ان لم يفعل اراد الالحاد وان كان بعيدا في اقاصي الدنيا - 00:08:40
اراد الكيد لاهل الحرم الله جل وعلا توعده بالعذاب الاليم وان لم ينلهم باذى لكنه اراد فكر وعزم لكن ما استطاع تنفيذ ما اراد وهو متوعد بهذا الوعيد وان لم يفعل شيئا وانما مجرد الارادة يعاقب عليها - 00:09:08
واما قوله جل وعلا ولا تكسب كل نفس الا عليها. يعني ان كسب الانسان من خير او شر له ثم ان كان اعانه على الخير هذا اخرون فلهم مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء - 00:09:41
وان كان اعانه على هذا الشر اخرون فلهم مثل وزره من غير ان ينقص من وزره شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها. ولا تزر وازرة وزر اخرى ويتحمل احد العقوبة - 00:10:12
عن اخر وان تكفل له في الدنيا قال افعل واثمك علي كما قال بعض ائمة الضلال لوال في وقته اقتل الامام احمد ودمه في رقبتي اقتله ودمه في رقبتي. يعني انا اتحمله. فلو قتله لتحمله وتحمل الاخر - 00:10:43
ما احد يتحمل عن الاخر الا ما عمل العامل يتحمل اثم عمله والدال عليه يتحمل الاثم كذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى ما يعاقب اخر من اجل اه من اجل غيره - 00:11:13
كانوا في الجاهلية اذا وجدوا اخا القاتل قتلوه اذا وجدوا ابا القاتل قتلوه اذا وجدوا ابن القاتل قتلوه وهذا لا ذنب له ولم يقتل ولم يفعل سوء فلما يقتل وانما الذي يستحق هو الجاني - 00:11:43
والله جل وعلا الحكم العدل بين عباده وقول كفار قريش ونتحمل عنك تبعة ذلك في الدنيا والاخرة ما يتحملونها شيء يعني الرسول او عن غيرهم من الخلق ما يتحمل بل كل لا يستحق ما يستحقه - 00:12:14
العامل يستحق عقوبة عمله والدال عليه يستحق عقوبة الدلالة والدعوة الى المنكر والشر ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون المراد بهذا الاختلاف مختلف في النبي صلى الله عليه وسلم - 00:12:38
وبعضهم قال ساحر وبعضهم قال لا ليس بساحر وانما هو شاعر وبعضهم قال لا ليس بساحر ولا شاعر وانما هو كاهن وبعضهم قال لا هذا ولا هذا وانما هو يلقى القرآن من شخص اخر يعلم - 00:13:13
وقالوا فيه اقوال كثيرة والله جل وعلا يقول ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهذا وعيد شديد توعد ووعيد ترتعد له الفرائص العاقل يدرك عقوبة هذا الوعيد الشديد - 00:13:34
ثم الى ربكم مرجعكم وفيه اثبات الميعاد. لله جل وعلا والبعث وان العاقل يدرك ان الله يبعث الخلق ويحاسبهم ويثيب المطيع ويعاقب العاصي. والا لو لم يكن هناك بعث لكان ايجاد الخلق عبث - 00:14:05
وخلاف الحكمة لان نجد المطيع في الدنيا احيانا يكون فقير معدم مريض مبتلى بانواع البلايا صابر محتسب والعاصي في الدنيا قد يكون منعم  يعطيه الله جل وعلا العطاء الجزيل في الدنيا لان الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة - 00:14:31
ثم اذا كان لا بعث حينئذ فكيف يعاقب هذا المطيع لله جل وعلا ويبتلى بانواع البلايا والمعاصي تدر عليه النعم خلاف الحكمة ولا يليق بالله جل وعلا ولكن اخبار من الله جل وعلا بان الجميع سيردون الى الله - 00:14:57
المبتلى الصابر المحتسب يرد الى الله جل وعلا فيثيبه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والعاصي والفاجر يبتلى ويعاد ويحاسب ثم مآله الى النار والعياذ بالله يؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا المطيع لله فيصبغ في الجنة صبغة فيقال هل مر -

00:15:24
بك سوء قط. ما يقول لا والله ما مر بي سوء قط لانه ادرك نعيم الجنة ويؤتى بانعم اهل الدنيا فيصبغ في النار صبغة. والعياذ بالله. فيقال له هل مر بك خير - 00:15:59
فيقول لا والله ما مر بي خير قط. نسي نعيم الدنيا كله وعمر رضي الله عنه يقول لا ابالي اي المطيتين ركبت الفقر او الغنى ما ابالي لان ان كان الفقر صبرت - 00:16:18
والصابرون يعطون اجرهم بغير حساب وان كان الغنى شكرت والشاكرون لهم عند الله الثواب العظيم فالمؤمن على كل خير في هذه الدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير - 00:16:49
ان اصابته سراء شكر نعمة الله وحمد الله واستعان بنعمة الله على طاعة الله وواسع اخوانه المسلمين مما اعطاه الله وهكذا هينال الثواب العظيم وان ابتلي صبر واحتسب والله جل وعلا وعد الصابرين - 00:17:10
ان اصابته ضرا صبر والله وعد الصابرين ان يعطيهم اجرهم بغير حساب. لا يدخله عد ولا حصر. الحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة يقول الله جل وعلا الا الصوم فانه لي وانا اجزي به. لان الصوم - 00:17:34
فيها انواع الصبر الثلاثة. الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله والصبر على اقدار الله المؤلمة الجوع والعطش انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم يخبركم - 00:17:57
ويحكم بينكم فيما كنتم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يظهر الامر واضح جلي ينال المطيعون لله ثوابهم وينال العاصون عقوبتهم والعياذ بالله  والاستفهام في قوله قل اغير الله ابغي ربا استفهام انكار - 00:18:25
يسميه العلماء الصفاء من كاره يعني ينكر عليهم هذا العرض ويستفهم استفهام منكر لهذا العرض الذي عرظوه. وكما قال عليه الصلاة والسلام لعمه ابي طالب وهو اويدو في ان يستجيب لقريش قال يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا - 00:19:05
ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه عليه الصلاة والسلام نعم قال المؤلف رحمه الله تعالى يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله في اخلاص العبادة له والتوكل عليه. اغير الله يبغي ربه اي اطلب ربا سواه. وهو رب كل شيء يربيني ويحفظني - 00:19:30
ويكلأني ويدبر أمري اي لا اتوكل الا عليه ولا انيب الا اليه. لانه رب كل شيء ومليكه. وله الخلق والامر ففي هذه الآية الأمر بإخلاص التوكل كما تضمنت الآية التي قبلها - 00:20:00
اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. العبادة في قوله بالاية قبلها قل ان صلاتي ونسكي في على العبادة هنا قل اغير الله ابغي ربا اعتمد عليه واتوكل عليه واتوجه اليه - 00:20:22
اخلاص التوكل لله جل وعلا والعبادة انواع التوكل من العبادة والخشية من العبادة والانابة الى الله من العبادة والدعاء مخ العبادة نعم ففي هذه الآية الأمر بإخلاص التوكل كما تضمنت الآية التي قبلها - 00:20:45
اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له. وهذا المعنى يقرن بالاخرة كثيرا في القرآن. كقوله تعالى الجمع بين العبادة والتوكل. نعم كقوله تعالى مرشدا لعبده ان يقول ان يقول له اياك نعبد واياك نستعين. وقوله فاعبده وتوكل عليه. وقوله - 00:21:12
قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا. وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فهو فاتخذه وكيلا واشباه ذلك من الايات. على ايات كثيرة في الامر باخلاص العبادة لله والتوكل عليه - 00:21:39
وحده لا شريك له  وقوله تعالى ولا تكسبوا كل نفس قد يقول قائل مثلا هل توكيل الشخص لشخص اخر في انهاء مهمة ينافي التوكل؟ نقول لا ما ينافي التوكل. النبي صلى الله عليه وسلم وكل - 00:21:59
في كثير من الامور يعني يوكلهم في تنفيذ هذا والذي يهيئ هذا الشيء او يمنعه هو الله جل وعلا  والا فالنبي صلى الله عليه وسلم وكل على الصدقة وكل في البيع وكل في الشراء وكل في امور كثيرة عليه الصلاة والسلام - 00:22:23

ولا حرج ان تقول انا متوكل على الله ثم عليك في تخليص هذه المعاملة لانهاء هذا العمل في بناء هذا الجدار في بناء هذا البيت في التفاهم مع فلان في امر كذا وكذا هذا لا ينافي - 00:22:44

توكل يعني تفوظه في امر يستطيعه وانت معتمد على الله جل وعلا بان الله ان اراد انهاه بيسر ويسرولا. وان لم يرد انهاؤه جل وعلا لو بذلت كل ما تستطيع ما انتهى - 00:23:02

وقوله تعالى ولا ولا تكسبوا كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى. اخبار عن المواقع يوم القيامة في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله ان النفوس انما تجازى باعمالها ان خيرا فخيرا - 00:23:22

وان شرا فشرا وانه لا يحمل من خطأه احد على احد وهذا من عدله وهذا من عدله تعالى. كما قال تعالى وان تدعو مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى. ما يحمل القريب عن قريبه شيء ما يحمل الولد - 00:23:44

عن ابيه ولا عن امه. ولا الاب عن ابنه. كل يحمله اثقاله. ويله حسناته عليه سيئاته كل يقول نفسي نفسي ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدعو مثقلة الى حملها - 00:24:08

لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربة اذا كان الولد فائز وخفيف وليس عليه اوزار وابوه محمل بالاوزار يقول يا بني احمل عني يقول لا استطيع. نفسي نفسي ما احد يحمل عن اخر - 00:24:32

الا ان العامل بالحسنات قد ينتفع به بعض اقاربه الذين هم مؤمنون مثله الا انهم دونه في الحسنات كما قال تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم. وما التناهم من عملهم من شيء لان هذا فضل. والله ذو - 00:24:50

الاب مثلا مرتفع منزلته في الجنة. الاولاد دونه الله جل وعلا بفضله واحسانه ما دام الاولاد من اهل الجنة ودخلوا الجنة يرفعهم بفظله. ليكونوا مع ابيهم ولا ينزل الى الاب ليكون مع اولاده تحته - 00:25:22

وما علتناهم من عملهم من شيء ما نقصناهم وانما زدناهم والله ذو الفضل والنقص ظلم. والله منزه عن الظلم نعم وقوله تعالى فلا يخاف ظلما ولا عظما. قال علماء التفسير - 00:25:42

كيف لا يظلم بان يحمل عليه سيئات غيره ولا يهضم بان ينقص من حسناته. فقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين معناه كل نفس مرتهنة بعملها السيء الا - 00:26:04

اصحاب اليمين فانه قد يعود برك. فانه قد يعود بركة اعمالهم الصالحة على ذرياتهم قراباتهم كما قال في سورة الطور والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرية وما الفناهم من عملهم من شيء - 00:26:24

اي الحقنا بهم الذرية الصالحة بالابي الصالح في الدنيا والاخرة كما قال الله جل وعلا في الدنيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا. فحفظ الله لهما كنزهما بصلاح ابيه - 00:26:49

في الدنيا وفي الاخرة كما في هذه الاية الكريمة والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اتصفوا بالايمان ليسوا مشركين او كفار او منافقين لا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم. وما التناهم من عملهم من شيء. لتقر اعينهم - 00:27:18

وهم بالاجتماع في الجنة قال تعالى في سورة الطور والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي الحقنا بهم ذريتهم في المنزلة الرفيعة في الجنة. وان لم يكونوا قد شاركوهم في الاعمال. بل في - 00:27:45

للايمان وما التناهم اي نقصنا اولئك اين قصنا اولئك السادة رفعاء من اعمالهم شيئا حتى سويناهم وهؤلاء وهؤلاء الذين هم انقص منهم منزلة بل رفعهم تعالى الى منزلة الاباء ببركة اعمالهم بفضله - 00:28:07

ومنته ثم قال كل امرئ بما كسب رهين اي من الشر. وقوله ثم الى ربكم مرجع فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. اي اعملوا على مكانتكم انا عاملون على ما نحن عليه - 00:28:31

فستعرضون ونعرض عليه وينبؤنا واياكم باعمارنا واعمالكم. وما كنا نختلف فيه في الدار الدنيا كقوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون. قل يجمع بيننا ربنا ثم - 00:28:52

ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

00:29:12